الى ما نسبوه اليه مع ما انعم الله به عليه من الكمال في امر الدين والخلق
العظيم اتبعه بما يقوي قلبه ويدعوه الى التشدد مع قومه وقوي
قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوايل
ما نزل، فقال فلا تطع المكذبين والمراد روساء الكفار من اهل مكة
وذلك انهم دعوه الى دينهم فنهاه الله ان يطيعهم وهذا من الله تهييج
للتشديد في مخالفتهم واما قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك الاية فاعلم ان المفسرين اختلفوا
في المخاطب بهذا فقال قوم المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اخرون المخاطب به غيره فاما من قال بالاول فاختلفوا على وجوه
الاول ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد غيره
كقوله تعالى اذا طلقتم النساء وكقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكقوله
لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومثل هذا معتاد فان السلطان اذا كان له امير وكان
تحت رايته ذلك الامير جمع فاوادان يامر العسكر بامر مخصوص فانه لا يوجه
خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الامير ليكون اقوى تاثيرا في قلوبهم الثاني
قال الفراء علم الله تعالى ان رسوله غير شاك ولكن هذا كما يقول الرجل لولده
ان كنت ابني فبر والدك والمعنى الثالث انه يقال لفصيح الصدر
شاك يقول ان صفت ذرعا بما تلقى من قومك فاصبر واسئل الذين يقرون
الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم وكيف كان عاقبة امرهم

من

من النصر فالمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرا
مصدق لما فيه او تهييج الرسول عليه الصلاة والسلام وزيادة تثبيته
او يكون على سبيل الفرض والتقدير لا امكان وقوع الشك له ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية والله لا اشك ولا اسئل
واما الوجه الثاني وهو ان المخاطب غيره صلى الله عليه وسلم فتقديره
ان الناس كانوا في زمانه عليه الصلاة والسلام، فرقا ثلاثة، المصدقون
به، والمكذبون له، والمتوقفون في امره الشاكون فيه فخاطبهم الله
تعالى بهذا الخطاب، فقال فان كنت في شك ايها الانسان مما انزلنا اليك
من الهدى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسئل اهل الكتاب
ليدلوك على صحة نبوته ومثل هذا قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم ويا ايها الانسان انك كادح، واذا امر الانسان ضرفان المراد
بالانسان هنا الجنس لا انسانا بعينه فكذا هنا ولما ذكر الله تعالى
لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان يلحقوا بالقسم الثاني وهم
المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين اي في انهم لا يعلمون ذلك او يكون المراد قل لمن امتري يا محمد
لا تكونن من الممترين وانه صلى الله عليه وسلم يخاطب به غيره وقيل
غيره ذلك واما قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين فقال القاضي عياض لا يليق ان يقول من قال

Copyright © King Saud University